الجمـــــهورية الجـــــــــزائرية الديمـــــــــــقراطية الشعـــــــبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في النص الأدبي القديم (شعر)

المحاضرة السادسة : (الشعر العذري والشعر العمري)

السنة الأولى ليسانس المجموعة أ

إعداد: سامية آجقو

1- مفهوم الغزل :

يعد من أقدم الفنون الشعرية عند العرب لاتصاله بالطبيعة الانسانية ،فقد كثرت فيه الدلالة على اللوعة والصبابة والوجد والرقة .والغزل في اللغة على معان ثلاث ما يهمنا منها غزل (بفتح العين وكسر الزاي) بالمرأة :يغزل (بفتح الزاي):حدثه وأفاض بذكرها .

لقد حاول النقاد القدامى التمييز بين الغزل والتغزل على أساس أن الأول يسم نوعا من العلاقة بين الرجال والنساء ، والثاني يعني شعر العشق وعند ابن رشيق النسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد ، وأما الغزل فهو إلف النساء والتخلق بما يوافقهن ،وليس مما ذكرته في شيء ،فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ،وقد نبه على ذلك قدامة ، وأوضحه في كتابه نقد الشعر .

في العصر الأموي ومع انتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة . وعلى إثر الفتوح والغنائم من السبايا تحركت القلوب وتنبهت القرائح للموضوعات الغزلية وصار الشعراء يشببون

بالنساء الجميلات ...وأكثروا منه ولا سيما في المدينة لأن أهلها أغرقهم معاوية بالعطايا والرواتب ليشغلهم باللهو عن طلب الملك فكانوا ينفقون الأموال على المغنين ونحوهم .فكثر اللهو في المدينة وسبقت سائر المدائن الاسلامية إلى الغناء وشاع بين أهلها وتجرّأ الشعراء على النسيب لغير أحبّائهم ، وصاروا يعتقدون أن الشعر لا يحسن إلا به لما فيه من عطف القلوب .فيبدأ الشاعر الحضري بذكر الحبيب والصدود والهجران ، كما يبدأ البدوي بذكر الرحيل والانتقال ووصف الطلول ولم يأت آخر عصر بني أمية حتى صار الشاعر لا ينظم مديحا أو فخرا إلا صدّره بأبيات في الغزل قد تكون أكثر من أبيات المديح . 1

2ـ شعراء الغزل العذري

الغزل العذري غزل طاهر ممعن في النقاء والطهارة وقد نسب إلى بني عذرة إحدى قبائل قضاعة التي كانت تنزل في وادي القرى شمالي الحجاز ، لأن شعرائها أكثروا من التغنّي به ونظمه ، ويروي أن سائلا سأل رجلا من هذه القبيلة ممن أنت ؟ قال من قوم إذا عشقوا ماتوا ، ويروى أيضا أن سائلا سأل عروة بن حزام العذري صاحب عفراء : أصحيح ما يروى عنكم من أنكم أرق الناس قلوبا ؟ فأجابه : نعم والله لقد تركت ثلاثين شابا قد خامرهم الموت وما لهم داء إلا الحب . ثم شاع هذا الغزل في بواد ي نجد والحجاز وخاصة بين بني عامر ، وهو حب تعصمه بداوته من الغرائز . ومثاليته السامية ففي هذا الغزل نقرأ لوعة هؤلاء المحبين وظمأهم إلى رؤية محبوباتهم ظمأ لا يقف عند حد . ومن الأشخاص الحقيقية في هذا الغزل عروة بن حزام العذري وصاحبته عفراء في قوله :

وإني لتعروني لذكراك رعدة لها بين جلدي والعظام دبيب

فوالله لا أنسك ما هبت الّصبا وما أعقبتها في الرياح جنوب

3 ـ خصائص الشعر العذري

ـ تخصيص الغزل وإفراده لمحبوبة واحدة طيلة العمر ، مما يدل على صدق العاطفة والوفاء للمحبوبة .

[1]ينظر جورجي زيدان :تاريخ آداب اللغة العربية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012،ص288.

يختص بمشاعر الصدق والعفّة والطهارة ولا يجنح إلى البذاءات والوصف الحسي لمفاتن المرأة .

ـ اظهار الألم والمعاناة ومكابدة الفراق والتحسر وكل ما يثير الشجن والحزن على ضياع المحبوبة .

ـ اعتماده أسلوب النداء في مناجاته المحبوبة .

4 ـ شعر الغزل الصريح (الماجن)1

لم يختلف هذا الغزل الجديد عن الغزل الجاهلي القديم في صورته الموسيقية والأسلوبية فحسب ، فقد أخذ يختلف أيضا في صورته المعنوية ،إذ لم يعد تشبيها بالديار وبكاء على الأطلال ، كما كان الجاهليون يصنعون في جمهور غزلهم ، بل أصبح غالبا تصويرا لأحاسيس الحب التي سكبها المجتمع الجديد في نفوس الشعراء ، وهو مجتمع ظفرت فيه المرأة العربية بغير قليل من الحرية ،فكانت تلقى الرجال وتحادثهم ولكنها ظلت تحتفظ بحجاب من الوقار ، وكانت فيه لا تضيق بما يقال فيها من غزل وهم جميعا يلقون من حولها شباك الإغراء ، ويمثل هذا التيار من الغزل الصريح (الحسي) عمر بن أبي ربيعة وينسب إليه (الشعر العمري).

عمر بن ابي ربيعة

في بيت قرشي واسع الثراء ،هو بيت بني مخزوم ، ولد عمر في سنة 23 ه لأبيه عبد الله بن أبي ربيعة ولأم يمنية حضرمية تسمى مجدا ،وكان جميلا فدللته أمه بعد وفاة أبيه ،يؤازرها في ذلك ما ورثه عن أبيه من أموال وفيرة . وقد عاش حياته للغزل الصريح ، ويسّر له ثراؤه هذه المعيشة ، فالمغنون والمغنيات من أهل مكة مثل ابن سريج وابن مسجع و الغريض يلزمونه و يغنونه في شعره حتى لنظن أنهم كانوا يقاسمونه حياته فضلا عما كان يعطيهم من عطايا جزيلة .ويقول الرواة إنه كان ببيته مغنيات تغنيانه في أشعاره هما بغوم واسماء .

1ـينظر :شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي 2 ،العصر الاسلامي ، دار المعارف ، مصر ،ط7، 349 ،350 ،352 ،353 .

. وسرعان ما يطير غزله إلى المدينة ويصبح أكبر غزل في عصره بل في جميع العصور العربية . وهو في غزله يخضع ملكاته لفن الغناء إذ يستخدم الأوزان الخفيفة والمجزوءة ، كما يستخدم لغة سهلة ، فيها عذوبة وحلاوة ، حتى تفسح لهم في روعة النغم .

وتحوّل إلى مواسم الحج يعلن حبه إعلانا لكل امرأة ذات حسن يلقاها ، وتذهب مواسم الحج ، فيتصدى لكل فتاة جميلة بمكة وخاصة الثريا بنت علي الأموية وينزل المدينة فيتصدي للقرشيات الجميلات بها من مثل سكينة بنت الحسن وزينب الجمحية .

فيقول :

قالت ثريا لأتراب لها قطف قمن نحيّ أبا الخطاب من كثب

فطرن طيرا لما قالت وشايعها مثل التماثيل قد موّهن بالذهب

ونراه أحيانا يلهج بصبابته وحبه وما يذوق من وجد وألم متلطفا لصاحبته

ما كنت أشعر إلا مذ عرفتكم أن المضاجع تمسى تنبت الإبرا

قد لمت قلبي وأعياني بواحدة فقال لي لا تلمني وادفع القدرا

ولكن هذا يأتي نادرا في غزله إذ قلما يشكو من هجر أو يتألم لصدّ فقد تحوّل بسحره يملؤه عشقا بنفسه (تغزلا بنفسه) . ويقال أنه كان جميلا ، ومثالا لانعكاس الحب فهو لا يشكو الغرام والعشق بل محبوبته هي التي تشكو ذلك ،فهي التي تحيطه بشباك التضرّع والاستعطاف فيقول على لسانهن :

تقول إذ أيقنَت أنّي مفارقها يا ليتني مت قبل اليوم يا عمرا

ويقول على لسان أخرى :

ما وافق النفس من شيء تسرّ به وأعجب العين إلا فوقه عمرا

ويقول : وهو يصور شغل ثلاث أخوات به :

قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

فعمر في غزله معشوق لا عاشق ، وأتاح له ذلك أن يصور عواطف المرأة ونفسيتها وما يتعمقها من دقائق الحب .

وتكثر الرسل بينه وبين محبوباته في ديوانه وهو يعد أول من اتخذ هذا الأسلوب من تبادل الرسائل بينه وبين صواحبه ،وقد تبعه فيه العباسيون .

كتبت إليك من بلدي كتاب مولّه كمد

كئيب واكف العين ين بالحسرات منفرد

يؤرقه لهيب الشو ق بين السَّحر والكبد

فيمسك قلبه بيد ويمسح عينه بيد

ومن أهم ما يطبع غزله هذا الحوار القصصي الذي رأيناه على لسان محبوباته من خلال فعل القول (قالت /تقول /قلت).